ويسمع ويحلل ويناقش . ولقد راعه ما رأى وما سمع فطلب مقابلة الملك حسين . وتبادلا الرأي فيما يمكن عمله . ويبدو ان وصفي كان يعرف ما يريد ، لانه وزع مذكرة بعد زيارته للملك تحتوي على وجهة نظره . فما الذي جاء في هذه المذكرة ؟

يرى وصفي التل : « ان انهيار الحكم والنظام في الاردن من اول اهداف الاستراتيجية الاسرائيلية ». ولهذا فهو يريد ان يقضي على : « كل ما من شأنه اضعاف مجتمع قرطاجة المقاتل المنتج » .

وهذا يتحقق عن طريق ما يلي : ١ ــ « تعزيز الجبهة الاردنية الى اقصى الحدود الممكنة . قوات عربية اضافية ، اسلحة ومزيد من الاسلحة ، وعلى الاخص المقاومة للدروع وللجو ، استخدام كل المتوفر من القادرين على القتال . مضاعفة خطوط الدفاع ». ٢ ــ «قيام مقاومة شعبية...». ٣ ــ يعاد تنظيم الجيش . تبعا لهذه الترتيبات يلجأ من جديد الى اسلوب مجموعات القتال الصغيرة والسريعة المكتفية بنفسها والصالحة للدفاع المتحرك وللهجوم السريع معا » . ٤ ــ « يصبح العمل الفدائي ركنا من اركان هذه الخطة ، وعلى هذا الاساس يوحد ، وتنشأ قيادة عليا له ، ويزود بالتخطيط والتدريب والمال والرجال والسلاح ، ويوحد جهده من ضمن المجهود العسكري العام ، ويصعد نشاطه مئات المرات ، حتى يصبح نشاطه موجعا للعدو ، وقادرا على التطور الى مرحلة حرب العصابات»(٣٢).

وهنا بيت القصيد ، ذلك ان ما يريده وصفي ، كما هو واضح هنا ، لا يتعدى استيعاب العمل الفدائي، ولكن باسم تزويده بالامكانيات وتوحيده مع الجهد العسكري العام .

وتدل رسالة الملك حسين الى رئيس وزرائه بهجت التلهوني في ٦٨/٩/١٣ على ان الملك كان ينوي تنفيذ ما جاء في مذكرة التل ، لانه ركز في رسالته على قضيتين : الاولى : ان السلطة « ضد الفوضى المدمرة » و « مع التنظيم الهادف المؤدي الى النتائج المؤثرة الملموسة والمطلوبة » . الثانية : ان السلطة عازمة « على تحقيق التنسيق الكامل مع كل العاملين المخلصين للغاية الواحدة والهدف السامي ، ومجابهة كل من لا يؤمن بذلك او يتنكر له»(٣٣).

ومع ذلك فان وصفي لم يات رئيسا للوزراء . لماذا؟

لان السلطة في الاردن كانت حريصة على علاقاتها بمصر خصوصا وعلاقاتها العربية عموما . ومجيء وصفي يفسد هذه العلاقات .

وظل وصفي يعمل في السر والعلن ، ويدلي بآرائه ونظرياته ، وكان همه الاول الوصول الى السلطة. الا ان الرياح كانت تسير بغير ما يشتهي . ولذلك فانه عند ما تحدث في اربد سنة ١٩٦٩ كان حديثه عاما . ومع انه انتقد الانتهازية وانعدام الجدية وفقدان الذاكرة السياسية الخ الا انه ركز على حقائق اربع وهي : ١ ــ ان سبب الهزائم المتوالية هو « قصور العقل والخلق عن قيادة المعركة » . ٢ ــ ان الركن الاساسي في معركة التحرير هو الارادة . ٣ ــ الايمان بأننا نمتلك « مستلزمات المعركة من حيث العدد والعدة والارض » . ٤ ــ ان الزمن ليس في مصلحتنا .

ولم يحاول وصفي في ذلك الوقت مناقشة الاوضاع القائمة ، او حتى طرح تصوراته التفصيلية فيما يتعلق بالعلاقة بين السلطة والمقاومة ودور المقاومة في معركة التحرير .

وصفي وعهد المجزرة : قضى وصفي عام ١٩٧٠ ، وخاصة منذ شباط ١٩٧٠ يحوك المؤامرات ويضع الخطط للعودة الى السلطة . لم تكن العودة سهلة هذه المرة ، اذ ان القضية لم تكن هذه المرة ، كما كانت في الماضي . فالجماهير مسلحة ومستعدة وعودة وصفي تعني معركة شرسة دموية . ولذلك كان لا بد من ان تبدأ المعركة اولا ، فاذا ما بدأت وحقق نصرا من وراء الكواليس اندفع الى رئاسة الوزارة . ولذلك كان عندما بدأت المعركة في القصر، وكان يلعب دورا اساسيا الى جانب الملك في قيادة المعركة . ولقد كتبت اللوموند الاسبوعية تصف دوره في احداث ايلول قائلة : «منذ اكثر من سنة بقليل، في ايلول سنة ١٩٧٠ ، عندما كانت المدفعية الاردنية تقصف بدون رحمة مواقع الفدائيين في عمان كان التل يذرع قصر الملك حسين وهو جذل لحقيقة ان المعركة قد نشبت مع الشيوعيين واليهود . وكان في ملابسه الكاكية وبمسدسه على وركه وبشعره المقصوص بموضة الفرشاة ، ينشط بشكل محموم حول الملك حسين عندما خدمه باحترام ، بشكل مباشر ، بكفاءة كمستشار وكمنفذ ...»(٣٤).

وبما ان معركة ايلول لم تحقق للنظام النصر الذي أراده ، فقد فرضت عليه ان يختار من بين ادواته